المحاضرة: السادسة

نظريات التعلم – 3 -

النظرية البيولوجية (لُنُبَرْغ)[1*] (Lenneberg)

تتمحور هذه النظرية حول: محاولة صاحب النظرية الإجابة على السؤال التالي وهو: لماذا يبدأ الطفل عموما بالتكلم ما بين الشهرين الثامن عشر(18) والعشرين (20)؟

تتلخص النظرية في أن هناك خصائص بيولوجية تتوافر في الإنسان ولا توجد عند غيره من سائر أنواع الحيوان، وبهذا يتمكن الطفل من اكتساب اللغة. وقد خلص أصحاب هذه النظرية إلى القول بأن المهارات الأساسية اللازمة لاكتساب اللغات المختلفة (عند الأطفال) هي واحدة على الرغم من وجود اختلافات بين أجناس البشر من النواحي الفسيولوجية والبيولوجية.

تعريف اللغة حسب النظرية: فاللغة - حسب هذه النظرية -قدرة فطرية لدى الإنسان بيولوجيا وفيزيولوجيا؛ لارتباطها المتبادل بتركيب الدماغ وجهاز السمع والنطق والرئة لديه.

تبدأ وتتطور ظاهرة اللغة عبر أزمنة محددة، حيث:

- يبدأ الطفل بالصرخات وأصوات البكاء منذ الولادة وتستمر مدى الحياة
- ثم تأتي النشاطات الصوتية التلقائية منذ ش2،
- تنبثق عنها الاصوات اللغوية المتلازمة مع الابتسامة
- يمر بها جميع الأطفال وبنمط واحد (الابناء الاسوياء في مرحلة المناغاة لوالدين معاقين/ صم، بكم)، حيث تنعدم هنا البيئة اللغوية؟ [تجارب لنبرغ (إعادة التأهيل لشخص صغير وآخر كبير بعد حادث في الدماغ/ النتيجة مختلفة) [**اللغة تكتسب بين عامين و تمام سن المراهقة**]السن الحرجة(**l'age critique)**

On peut prendre comme témoins les enfants sauvages abandonnés dans les montagnes qui ont été élevés par les loups. Lorsqu'on les a retrouvés alors qu'ils avaient déjà un âge avancé, ils n'ont jamais appris à parler, l'accès au plus rudimentaire des langages leur a été très difficile (Film de François Truffaut 1979- inspiré de l'histoire de Victor de l'Aveyron été 1798).

[Lenneberg dans son livre Fondations Biologique du langage (1967):

أما الطّفل الأصم والأبكم فهو قادر على اكتساب اللغة المكتوبة دون عناء.

---

1 – *-" **لينبرغ": اريك هاينز lenneberg .E.H 1921/ 1975 عالم بيولوجي وألسني ألماني، عاش في (و. أ. م)، واضع كتاب " الأسس البيولوجية للغة" الذي يعتبر الكتاب الأساس في ما يسمى حاليا باللسانيات البيولوجية.**

- وبالتالي يستحيل اكتساب اللغة الانسانية من غير البشر، فاللغة خاصية بشرية بامتياز

- فيمكن لأي طفل أن يتعلم أيّ لغة مهما كان جنسه أو عرقه، لأن جميع اللغات الانسانية لها أسس صوتية ونحوية ودلالية مشتركة، فهي كليات يتم نمو اللغة من خلالها.

الأساس العلمي للنظرية:

إن قدرة اكتساب اللغة لدى الطفل هي نتيجة نضجه واكتمال نموه، فمراحل الاكتساب اللغوي مرتبطة بمراحل النضج البيولوجي على النحو التالي: [2] **(أنظر الجدول)**

- ش 04	أصوات حادة وهمهمات.
– ش 6 – ش9	تبدأ مرحلة المناغاة فيصدر الطفل أصواتا مثل "ما" و"دا" ويقلد الاصوات التي يسمعها من أبويه.
– ش 12 - ش 18	يكتسب الطفل عددا قليلا من المفردات، ويمتثل لبعض الاوامر ويتجاوب مع كلمة " لا"
– ش 18- ش 21	يرتفع عدد مفردات الطفل من حوالي 20 مفردة إلى حوالي 200 مفردة، وتزداد إشارته إلى الأشياء، ويتفهم الاسئلة البسيطة، وينتج جملا مؤلفة من كلمتين.
– ش 23 – ش 29	يكون الطفل قد اكتسب من 300إلى 400 مفردة، وبإمكانه استعمال جملا مكونة من كلمتين أو ثلاث كلمات، وأن يستعمل أحرف الجر والضمائر
-ش 30 – ش 33	تتزايد المفردات المكتسبة بسرعة في لغة الطفل الذي يمكنه استعمال جمل من ثلاث كلمات أو أربع، تَقَارُب بِنَى لغته وترتيب عناصرها، والاتباع النحوي لديه قواعد لغة الكبار، ولكن تبقى مع ذلك تعابير عدة خاصة بلغة الصغار.(كلوا بعضاكم عوض كولوا مع بعضاكم).
36- ش – 39 ش	يكتسب الطفل 1000مفردة أو أكثر، ويمكنه تلفظها بوضوح تام، وينتج جملا حسنة التركيب، ويستعمل القواعد المعقدة، دون أن يكتسب تماما قواعد لغته رغم فهمه لـ 90% من الكلام

[2] - [ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقاربة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 90-91.].

- مما سبق يتضح التزامن والانسجام بين الاكتساب اللغوي وبين المراحل الزمنية الطبيعية للنضج البيولوجي، وهما يؤكدان على حقيقة مهمة، هي أن المقدرة اللغوية مرتبطة بعامل النمو البيولوجي لدى الطفل، وأن جميع الاطفال العاديين يمرّون بالمراحل التطورية البيولوجية نفسها أثناء اكتسابهم للغة، وذلك بالرغم من اختلاف اللغات التي يكتسبونها.

كما أن هذا الاكتساب اللغوي هو نمو بيولوجي لا يرتبط بالذكاء الانساني؛ باعتبار أن الطفل البشري يكتسب اللغة في وقت لا تزال قدراته العقلية فيه ضعيفة وغير نامية.

إنّ البِنية اللغوية الضمنية - في هذه النظرية - ترتيب قائم في الدماغ البشري، وهي نسخة بيولوجية عن القواعد الكلية يحولها الطفل إلى القواعد الخاصة بلغته بالتوافق مع مراحل النمو؛ أي تنمو القواعد الكلية نموا فيزيولوجيا بشكل طبيعي داخل الدماغ البشري، وتتفاعل مع
المواد اللغوية التي يتعرض لها الطفل، بحيث يصبح بإمكانه صياغة تنظيم القواعد الخاصة بلغته[3].

المراجع:

- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية

- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية

- نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها

- قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح ناصر الشويخ

- محاضرات في اللسانيات التطبيقية، لطفي بوقربة

3 –ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقاربة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 92.